وَقَدِّمِ الأَخَصَّ فِي اتِّصَالِ وَقَدِّمَنْ مَا شِئْتَ فِي انْفِصَالِ(١)

ضميرُ المتكلم أخَصُّ من ضمير المخاطَبِ ، وضميرُ المخاطَبِ أخَصُّ من ضمير الغائب ؛ فإن اجتمع ضميران منصوبان أحدهما أخَصُّ من الآخر ، فإن كانا متصلين وَجَبَ تقديمُ الأخَصِّ منهما ؛ فتقول : الدرهم أعطيتكه وأعطيتَنِيهِ ، بتقديم الكاف والياء على الهاء ؛ لأنهما أخَصُّ من الهاء ؛ لأن الكاف للمخاطَبِ ، والياء للمتكلم ، والهاء للغائب ، ولا يجوز تقديمُ الغائبِ مع الاتِّصَال ؛ فلا تقول : أعطيتُهُوكَ ، ولا أعطيتَهُونِي ، وأجازه قوم ، ومنه ما رواهُ ابن الأثير فى غريب الحديث من قول عثمان رضى الله عنه : « أَرَاهُمُنِي الْبَاطِلُ شَيْطَانًا » ؛ فإن فُصِلَ أَحَدُهُمَا كنتَ بالخيار ؛ فإن شئت قَدَّمْتَ الأخَصَّ ، فقلت : الدرهم أَعْطَيْتُكَ إياه ، وأَعْطَيْتَنِي إياه ، وإن شئت قَدَّمْتَ غيرَ الأخَصِّ ، فقلتَ : أَعْطَيْتُهُ إِيَّاكَ ، وأَعْطَيْتَهُ إِيَايَ ، وإليه أشار بقوله : « وَقَدِّمَنْ

= من قبل أن الاتصال فى البابين أكثر وروداً عن العرب ؛ وقد ورد الاتصال فى خبر « كان » فى الحديث الذى رويناه لك ، وورد الاتصال فى المفعول الثانى من باب ظن فى القرآن الكريم فيما قد تلونا من الآيات ، ولم يرد فى القرآن الانفصال فى أحد البابين أصلا ، وبحسبك أن يكون الاتصال هو الطريق الذى استعمله القرآن الكريم باطراد.

(١) « وقدم » الواو عاطفة ، قدم : فعل أمر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ، وحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، « الأخص » مفعول به لقدم ، « فى اتصال » جار ومجرور متعلق بقدم ، « وقدمن » الواو عاطفة ، قدم : فعل أمر ، مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، « ما » اسم موصول مفعول به لقدم المؤكد ، مبنى على السكون فى محل نصب ، « شئت » فعل وفاعل ، وجملتهما لا محل لها صلة ما الموصولة ، والعائد محذوف ، والتقدير : وقدمن الذى شئته ، « فى انفصال » جار ومجرور متعلق بقدمن

ما شئتَ فى انفصال » وهذا الذى ذكره ليس على إطلاقه ، بل إنما يجوز تقديمُ غيرِ الأخَصِّ فى الانفصال عند أَمْنِ اللَّبْس ، فإن خيف لَبْسٌ لم يجز ؛ فإن قلت : زيد أَعْطَيْتُكَ إِيَّاه[1] ، لم يجز تقديمُ الغائبِ ، فلا تقول : زيد أعطيته إياك ؛ لأنه لا يُعْلَمُ هل زيد مأخوذ أو آخِذٌ .

* * *

وَفِى اتِّحَادِ الرُّتْبَةِ الْزَمْ فَصْلاَ وَقَدْ يُبِيحُ الْغَيْبُ فِيهِ وَصْلاَ[2]

إذا اجتمع ضميران ، وكانا منصوبَيْنِ ، واتَّحَدَا فى الرُّتبة — كأن يكونا لمتكلمين ، أو مخاطبين ، أو غائبين — فإنه يلزم الفَصْلُ فى أحدهما ، فتقول : أَعْطَيْتَنِي إِيَّاىَ ، وَأَعْطَيْتُكَ إِيَّاكَ ، وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ ، ولا يجوز اتصالُ الضميرين ، فلا تقول : أَعْطَيْتَنِينِى ، وَلاَ أَعْطَيْتُكَكَ ، وَلاَ أَعْطَيْتُهُوهُ ؛ نعم إن كانا غائبين واخْتَلَفَ لفظُهما فقد يتصلان ، نحو : الزَّيْدَانِ الدِّرْهَمُ أَعْطَيْتُهُمَاهُ ، وإليه أشار بقوله فى الكافية :

---

(١) إنما يقع اللبس فيما إذا كان كل واحد من المفعولين يصلح أن يكون فاعلا كما ترى فى مثال الشارح ، ألست ترى أن المخاطب وزيداً يصلح كل منهما أن يكون آخذا ويصلح أن يكون مأخوذاً ، أما نحو « الدرهم أعطيته إياك » أو « الدرهم أعطيتك إياه » فلا لبس ؛ لأن المخاطب آخذ تقدم أو تأخر ، والدرهم مأخوذ تقدم أو تأخر .

(٢) « وفى اتحاد » الواو حرف عطف ، والجار والمجرور متعلق بالزم الآتى ، واتحاد مضاف و « الرتبة » مضاف إليه « الزم » فعل أمر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت « فصلا » مفعول به لالزم « وقد » الواو عاطفة قد : حرف دال على التقليل « يبيح » فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة « الغيب » فاعل يبيح « فيه » جار ومجرور متعلق بيبيح « وصلا : مفعول به ليبيح .

مَعَ اخْتِلَافٍ مَا ، وَنَحْوَ « ضَمِنَتْ إِيَّاهُمُ الأَرْضُ » الضَّرُورَةُ اقْتَضَتْ

وربما أثبت هذا البيت فى بعض نسخ الألفية ؛ وليس منها ، وأشار بقوله : « ونحو : ضمنت — إلى آخرِ البيت » إلى أن الإتيانَ بالضمير منفصلا فى موضع يجب فيه اتِّصَالُهُ ضرورةٌ ، كقوله :

بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الأَمْـــوَاتِ قَدْ ضَمِنَتْ
إِيَّاهُمُ الأَرْضُ فى دَهْرٍ الدَّهَارِيرِ[1] [١٥]

وقد تقدم ذكر ذلك .

* * *

وَقَبْلَ يَا النَّفْسِ مَعَ الْفِعْلِ الْتُزِمْ نُونُ وِقَايَةٍ ، وَ« لَيْسِى » قَدْ نُظِمْ[2]

إذا اتصل بالفعل ياء المتكلم لحقته لزوماً نُونٌ تسمى نونَ الوقاية ، وسميت بذلك لأنها تَقِى الفعلَ من الكسر ، وذلك نحو : « أَكْرَمَنِى ، ويُكْرِمُنِى ، وأَكْرِمْنِى » وقد جاء حَذْفُهَا مع « ليس » شذوذاً ، كما قال الشاعر :

---

(١) مضى شرح هذا البيت قريبا (ص١٠١) فارجع إليه هناك ، وهو الشاهد رقم١٥

(٢) « وقبل » الواو حرف عطف ، قبل ظرف زمان متعلق بالتزم الآتى ، وقبل مضاف و « يا » مضاف إليه ، ويا مضاف و « النفس » مضاف إليه « مع » ظرف متعلق بمحذوف حال من يا النفس ، ومع مضاف و « الفعل » مضاف إليه « التزم » فعل ماض مبنى للمجهول مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وسكن لأجل الوقف « نون » نائب فاعل لا لتزم مرفوع بالضمة الظاهرة . ونون مضاف و « وقاية » مضاف إليه « وليسى » الواو عاطفة ، ليسى : قصد لفظه مبتدأ « قد » حرف تحقيق « نظم » فعل ماض مبنى للمجهول ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وسكنه لأجل الوقف ، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على ليسى ، والجملة من الفعل ونائب الفاعل فى محل رفع خبر المبتدأ .

١٧ — عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ لَيْسِي

---

١٧ — هذا البيت نسبه جماعة من العلماء — ومنهم ابن منظور فى لسان العرب (ط ى س) — لرؤبة بن العجاج ، وليس موجودا فى ديوان رجزه ، ولكنه موجود فى زيادات الديوان .

اللغة : « كعديد » العديد كالعدد ، يقال : هم عديد الثرى ، أى عددهم مثل عدده ، و « الطيس » — بفتح الطاء المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحت ، وفى آخره سين مهملة — الرمل الكثير ، وقال ابن منظور : « واختلفوا فى تفسير الطيس ، فقال بعضهم : كل من على ظهر الأرض من الأنام فهو من الطيس ، وقال بعضهم : بل هو كل خلق كثير النسل نحو النمل والذباب والهوام ، وقيل : يعنى الكثير من الرمل » ا هـ « ليسى » أراد غيرى ، استثنى نفسه من القوم الكرام الذين ذهبوا ، هذا ويروى صدر الشاهد :

* عَهْدِى بِقَوْمِى كَعَدِيدِ الطَّيْسِ *

وهى الرواية الصحيحة المعنى .

المعنى : يفخر بقومه ، ويتحسر على ذهابهم ، فيقول : عهدى بقومى الكرام الكثيرين كثرة تشبه كثرة الرمل حاصل ، وقد ذهبوا إلا إياى ، فإننى بقيت بعدهم خلفاً عنهم .

الإعراب : « عددت » فعل وفاعل « قومى » قوم : مفعول به ، وقوم مضاف وياء المتكلم مضاف إليه « كعديد » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لموصوف محذوف ، والتقدير : عددتهم عدا مثل عديد ، وعديد مضاف و « الطيس » مضاف إليه « إذ » ظرف دال على الزمان الماضى ، متعلق بعددت « ذهب » فعل ماض « القوم » فاعله « الكرام » صفة للقوم ، والجملة فى محل جر بإضافة الظرف إليها « ليسى » ليس ، فعل ماض ناقص دال على الاستثناء ، واسمه ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره هو يعود على البعض المفهوم من القوم ، والياء خبره مبنى على السكون فى محل نصب .

الشاهد فيه : فى هذا البيت شاهدان ، وكلاهما فى لفظ « ليسى » أما الأول فإنه أتى بخبره ضميرا متصلا ، ولا يجوز عند جمهرة النحاة أن يكون إلا منفصلا ، فكان يجب عليه — على مذهبهم هذا — أن يقول : ذهب القوم الكرام ليس إياى . والثانى — وهو —

واختُلِفَ فى أفْعَلَ فى التعجب : هل تلزمه نُونُ الوقاية أم لا ؟ فتقول : ما أَفْقَرَنِى إلى عفو الله ، وما أَفْقَرِى إلى عفو الله ، عند من لا يلتزمها فيه ، والصحيح أنها تلزم[1] .

* * *

وَ« لَيْتَنِى » فَشَا ، وَ « لَيْتِى » نَدَرَا وَمَعْ « لَعَلَّ » اعْكِسْ ، وَكُنْ مُخَيَّرَا[2]
فى الْبَاقِيَاتِ ، وَاضْطِرَاراً خَفِّفَا مِنِّى وَعَنِّى بَعْضُ مَنْ قَدْ سَلَفَا[3]

= الذى جاء الشارح بالبيت من أجله هنا — حيث حذف نون الوقاية من ليس مع اتصالها بياء المتكلم ، وذلك شاذ عند الجمهور الذين ذهبوا إلى أن « ليس » فعل ، وانظر ما ذكرناه فى ص ١٠٤

(١) الخلاف بين البصريين والكوفيين فى اقتران نون الوقاية بأفعل فى التعجب مبنى على اختلافهم فى أنه هو اسم أو فعل ، فقال الكوفيون : هو اسم ، وعلى هذا لا تتصل به نون الوقاية ؛ لأنها إنما تدخل على الأفعال لتقيها الكسر الذى ليس منها فى شىء ، وقال البصريون : هو فعل ، وعلى هذا يجب اتصاله بنون الوقاية لتقيه الكسر .

(٢) « وليتنى » الواو عاطفة ، ليتنى قصد لفظه : مبتدأ « فشا » فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى ليتنى ، والجملة من فشا وفاعله فى محل رفع خبر المبتدأ « وليتى » الواو عاطفة ، ليتى قصد لفظه : مبتدأ « ندرا » فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا ، والجملة فى محل رفع خبر « ومع » الواو عاطفة ، مع : ظرف متعلق باعكس الآتى ، ومع مضاف و « لعل » قصد لفظه : مضاف إليه « اعكس » فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، ومفعوله محذوف ، والتقدير : واعكس الحكم مع لعل « وكن » الواو عاطفة ، كن : فعل أمر ناقص ، واسمه ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت « مخيراً » خبره .

(٣) « فى الباقيات » جار ومجرور متعلق بمخير فى البيت السابق « واضطراراً » الواو عاطفة ، اضطراراً : مفعول لأجله « خففا » فعل ماض ، والألف للاطلاق « منى » قصد لفظه : مفعول به لخفف « وعنى » قصد لفظه أيضاً : معطوف على منى =